المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فقد قال رسول الله ρ: "من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[١].

قال ابن حجر في الفتح: "وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجهٍ آخرَ ضعيف، وزاد في آخره: "ومن لم يتفقه في الدين لم يبالِ الله به"، والمعنى صحيح؛ لأن من لم يعرفْ أمورَ دينه لا يكون فقيهاً ولا طالبَ فقه، فيصحُّ أن يُوصَفَ بأنه ما أُرِيدَ به الخير. وفي ذلك بيانٌ ظاهرٌ لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم"[٢].

وإذا كان علم الفقه من أشرف العلوم، فإن علمَ الأصول في الذِّروة؛ لأن الفقه مبنيٌّ عليه كما يُعلم من التسمية؛ ولأنه يجمع بين النظر في النص، وإعمال العقل فيه عن طريق الاجتهاد؛ وذلك لاستنباط الأحكام الشرعية. يقول الإمام الغزالي ~: "وأشرفُ العلوم ما ازدوج فيه العقلُ والسمع واصطُحِبَ فيه الرأي والشرعُ، وعلمُ الفقه وأصولِه من هذا القبيل؛ فإنه يأخذ من صفوِ الشرع والعقل سواءَ السبيل، فلا هو تصرُّفٌ بمَحْضِ العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مَبْنِيٌّ على محض التقليد الذي لا يشهد له العقلُ بالتأييد والتسديد"[٣].

---

[١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب العلم، باب (١٣) من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح٧١، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط. دار المعرفة بيروت – لبنان: ١/ ١٦٤ – ١٦٥. والإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب الزكاة، باب (٣٣) النهي عن المسألة، ح ١٠٣٧، صحيح مسلم بشرح النووي، ط. مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ٢٠٠٤م: ٧/ ١٧٩ – ١٨٠.

[٢] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١/ ١٦٥.

[٣] المستصفى من علم الأصول، للإمام أبي حامد الغزالي: ٨.

والإمام سيف الدين الآمدي (من ٥٥١ – ٦٣١ هـ) من أئمة الأصول الكبار، وقد ضرب بسهمٍ وافر في دراية هذا العلم والتأليف فيه، حتى عُدَّتْ كتبُه من أمهاتِ ما يُرْجَعُ إليه في هذا العلم، فاعتنى العلماء بها تدريسًا، وتلخيصًا، وشرحًا، وتهذيبا.

والإمام الآمدي له منهجه وله آراؤه التي هي مَحِلُّ اعتبارٍ لدى جميع من كتبوا في هذا العلم أو درَّسوه، فله كتاب "الإحكام في أصول الأحكام"–والذي يُعَدُّ مرجعًا أساسًا في هذا العلم– ، وقد اختصره وقرَّبه لطلاب العلم في كتابه "منتهى السول في علم الأصول".

ولذا رأيتُ أن يكون كتاب **"منتهى السول في علم الأصول"** موضوعًا لهذا البحث؛ حيث أعرض له بالدراسة وأحقق القسم الأول منه، ذلك أن السيف الآمدي من الأئمة الكبار الذين تجاوزوا طبيعة العصر الذي سيطر عليه الجمود الفقهي؛ حيث كانتِ الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد[1]، والاكتفاء بما توصَّل إليه السابقون من الأئمة، إلا أنه آثر البناء ومواصلة التطوير، وإعمال العقل والاجتهاد.

* * *

الدراسات السابقة:

وقفتُ على كثيرٍ من الدراسات التي تحدَّثتْ عن الإمام الآمدي، وعن كتبه .. دراسةً أو تحقيقًا، وهي كالتالي:

أولًا: الدراسة :

١– الآمديُّ أصوليًّا: رسالة جامعية تقدَّم بها الباحث : محمد بن حسين حسن الجيزاني؛ لنيل درجة الماجستير، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.

٢– المقاصد عند الإمام سيف الدين الآمدي: مصطفى محمد جبري شمس الدين، (بدون دار نشر، وبدون تاريخ). وهو بحث صغير يقع في اثنتين وثلاثين صفحة.

ويظهر الفكر المقاصديُّ عند الآمدي في كتابه "الإحكام" من خلال تناوله لموضوع القياس، وموضوع الترجيح.

---

[1] سيأتي الحديث عن هذه القضية ببعض التفصيل في المطلب الثالث: (الحالة العلمية والثقافية): ص ٣٤-٣٧.

٣- المسائل الأصولية المتعلقة بالأدلة الشرعية التي اختلف فيها الإمامان: الرازي في "المحصول"، والآمدي في "الإحكام".. جمع ودراسة: بحثٌ تقدَّمت به الباحثة: لطيفة بنت حامد بن عبد اللطيف السُّلمي؛ لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القُرى، إشراف الدكتور/ عبدالرحمن بن محمد القرني، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م. ورقمها الجامعي (٤٢٥٨٠١٦٥).

٤- علم الدلالة.. أصوله ومباحثه في التراث العربي: للأستاذ منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق ٢٠٠١.

وفيه يقول الباحث: "كان مشروعنا الأول هو دراسة أفكار الآمدي الدلالية من خلال كتبه أو على الأقلِّ من خلال أهم كتبه التي بسط فيها هذه الأفكار، لكننا ما إن قطعنا بعض الخطوات في دراسة كتاب "الإحكام في أصول الأحكام" حتى تبيَّنَ لنا استحالةُ ذلك، وأدركنا أن ما جاء في هذا الكتاب وحدَه لا يمكن أن نَفي بدراسته في هذا المقام، فعَدَلنا عن الهدف الأول، واقتصرنا على دراسة جهود الآمدي الدلالية من خلال كتابه "الإحكام"، معتمدين على الطريقة الاستقرائية التي استندنا فيها على ما قررتْه الدراسات الدلالية والسيميائيَّة الحديثَّة"[١]. **والسيمياء**: علم الإشارة.

٥- الآمدي وآراؤه الكلامية: رسالة جامعية تقدم بها الدكتور/ حسن محمود عبداللطيف الشافعي؛ لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة. وقد طُبِعتْ مؤخرًا بدار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٦- المعرفة عند الآمدي: رسالة مقدَّمة لقسم الفلسفة بكلية البنات – جامعة عين شمس؛ للحصول على درجة ماجستير الفلسفة في الأدب، أعدَّها الأستاذ/ رمضان علي حسن القرنشاوي، إشراف أ.د/ كوكب مصطفى عامر، رقمها بالمكتبة (١٨٩.١٣ ر.ع).

٧- الإمامة عند الآمدي: رسالة بالجامعة الأمريكية في بيروت[٢].

---

[١] ص ١٧٠.

[٢] أشار إليها الدكتور حسن الشافعي في مقدمة كتابه: "الآمدي وآراؤه الكلامية": ٥.

٨- المصطلحات الفلسفية للفيلسوف الآمدي، للأستاذ الدكتور عبد الأمير الأعسم، دار المناهل - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

ثانيًا: التحقيق:

١- أبكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي، رسالة أعدَّها أحمد المهدي محمد المهدي؛ لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والفلسفة، من كلية أصول الدين بالقاهرة – جامعة الأزهر، إشراف أ.د/ محمد شمس الدين إبراهيم، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م. رقمها بمكتبة الكلية (٢٤٧١). وتقع في مجلدين كبيرين. وهي عبارة عن قسمين: الأول: دراسة عن المصنف، وعصره. والثاني: تحقيق الجزء الأول من كتاب "أبكار الأفكار في أصول الدين".

٢- كتاب أبكار الأفكار في أصول الدين، قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد المهدي، وقامت بطبعه دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م. ويقع في خمسة مجلدات.

٣- كتاب الإحكام في أصول الأحكام، علَّقَ عليه العلَّامة الشيخ عبد الرَّزاق عفيفي، وطبعته دار الصميعي بالرياض، ط. أولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤- كتاب غاية المرام في علم الكلام، قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور حسن الشافعي، الأستاذ بكلية دار العلوم، في أواخر الستينيات من القرن العشرين؛ لنيل درجة الماجستير. وكان أولَ بحثٍ جامعي يُكتب عن الآمدي المتكلم. وقد قام بطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، في مطلع السبعينيات من القرن الماضي[1]، ثم أُعيد طبعُه للمرة الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٥- كتاب "المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين"، وقد حُقِّقَ الكتاب عدَّةَ تحقيقات:

---

[1] ينظر: الآمدي وآراؤه الكلامية: ٥.

الأولى: قام الدكتور حسن عبد اللطيف الشافعي بتحقيقه في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين[١]. ثم أُعيد طبعُه بمكتبة وهبة، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، والطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الثانية: قام بتحقيقه الدكتور عبد الأمير الأعسم، في كتابه "المصطلح الفلسفي عند العرب"، والذي قام فيه بتحقيق خمسِ رسائلَ في الحدود والمصطلحات الفلسفية[٢] بالإضافة إلى هذا الكتاب، وصدَّرَ ذلك بمقدمة عن تاريخ المصطلح الفلسفي عند العرب. وقد طُبع الكتابُ في بغداد عام ١٩٨٥م، ثم أصدرتِ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة طبعته الثانية عام ١٩٨٩م، ثم طبعته دار المناهل - بيروت، بعنوان "الفيلسوف الآمدي، مع تحقيق كتاب: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين"، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٧م.

الثالثة: طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٦- كتاب "منتهى السول في علم الأصول"، فقد طُبِعَ الكتاب مرتين:

الأولى: طبعة الجمعية العلمية الأزهرية المصرية الملايويَّة، ومكتبة محمد علي صبيح الكُتْبي وأولاده، وقد اعتنى بإخراجه الشيخ عيد الوصيف.

الثانية: طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق أحمد فريد المزَيْدِي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

إلَّا أنَّ هذا التحقيق بحاجةٍ إلى إعادةِ نظر؛ فالكتاب به تجاوزاتٌ كثيرة تجعل تحقيقه غيرَ علمي؛ منها: أن المعتنِي بإخراج الكتاب (أو المحقق) لم يحقق المسائل الأصولية والفقهية التي ذكرها المؤلف ~ في متن الكتاب، بالإضافة إلى أنه لم يُخَرِّجِ الأحاديث النبويَّة، والآثار التي استشهد بها المؤلف، ولم يُعَرِّفْ بالأعلام، ولا بالفِرَق والطوائف الواردة في الكتاب، ولم

---

[١] ينظر: مقدمة كتابه الآمدي وآراؤه الكلامية: ٥.

[٢] وهي: الحدود لجابر بن حيان، الحدود والرسوم للكندي، الحدود الفلسفية للخُوارِزمي الكاتب، الحدود لابن سينا، الحدود للغزالي.

يوضِّحْ منهجه للقراء، وكذلك لم يختم الكتاب بفهارسَ فنية تُيسِّرُ على الباحث الوصول بسهولة ويسر إلى ما يريد، كما أنه لم يُقابل النسخ الخطية بعضها على بعض. وإنما اكتفى بكتابة المتن من نسخةٍ واحدة، فضلًا عن كثرة الأخطاء والتصحيفات. الأمرُ الذي يجعل الكتاب بحاجةٍ إلى إعادة التحقيق والطبع.

ومن تلك الأخطاء والتصحيفات –التي جاءت في النسخ المطبوعة– على سبيل المثال:

– الخطأ في كتابة بعض الآيات القرآنية؛ مثال ذلك: "بدليل قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[1].

فقد جاء قوله تعالى: ﴿ ... ﴾ في النسخة (د): من رسولًا.

– وقد يقع الخطأ في أسماء الأعلام؛ مثال ذلك: في النسختين المطبوعتين: "وقال أبو الحسن البصري: لا خلافَ في إطلاق اسم القرء...". **والصواب:** أبو الحسين البصري.

وقد تكون في كلمات أخرى يؤدي الخطأ فيها إلى تغيير المعنى، مثل:

– وعن عمرَ أنه عمل في أخذ الجزية من المحبوس ، **والصواب:** من المجوس.

– "من ذلك: خلاف ابن عباس في مسألة العقول". **والصواب:** في مسألة العَوْل.

– "لا اعتبار في الموافقة والمخالفة بمن هو خارجٌ عن الملة الأصلانية". **والصواب:** الملة الإسلامية.

– "وقد سبق نافيه". **والصواب:** وقد سبق ما فيه.

– "وعن النقض على حكم شريح". **والصواب:** وعن نقض عليٍّ حكمَ شُرَيح.

ومع هذا أقول: جزى الله المحققيْنِ خير الجزاء ، فقد أدَّى طبعهما للكتاب دورًا هامًّا في المسيرة العلمية.

* * *

خطة البحث:

---

[1] سورة إبراهيم: ٤.

ينقسم البحث على قسمين :

القسم الأول: قسم الدراسة :

وينتظم في أربعة فصول:

الفصل الأول: الآمدي.. حياته ومصنفاته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عصر الإمام سيف الدين الآمدي.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الحالة السياسية لعصر الآمدي.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية.

المبحث الثاني : التعريف بالإمام سيف الدين الآمدي.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مولده، واسمه، وكنيته، ولقبه، وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: ما أُخذ عليه.

المطلب السابع: وفاته – رثاؤه.

المبحث الثالث: مصنفاته.

* * *

الفصل الثاني: التعريف بكتاب "منتهى السُّول"

ويأتي في سبعة مباحث :

المبحث الأول : إثبات صحة نسبة الكتاب إلى الآمدي.

المبحث الثاني: أصل الكتاب.

المبحث الثالث: منهج الآمدي في كتابه.

المبحث الرابع: مآخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: مقارنة بين كتابي: "الإحكام في أصول الأحكام"، ومختصرِه: "منتهى السُّول في علم الأصول".

المبحث السادس: منهجي في التحقيق.

المبحث السابع: نُسَخُ الكتاب (المخطوطة والمطبوعة).

* * *

الفصل الثالث: من المسائل الأصولية التي في كتاب "منتهى السول".. دراسة موضوعية.

ويأتي في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: استمداد علم أصول الفقه.

المبحث الثاني: الواجب الكفائي، وأهميته في الوقت الحاضر.

المبحث الثالث: خبر الآحاد بين القطعية والظنية.

* * *

الفصل الرابع: آراء الإمام الآمدي الأصولية في القدر المُحَقَّق من الكتاب

وينتظم في تمهيد، وسبعة مطالب:

المطلب الأول: اختيارات الآمدي الأصوليَّة في المبادئ الكلامية.

المطلب الثاني: اختيارات الآمدي الأصولية في: "الحاكم".

المطلب الثالث: اختياراته الأصولية في: "الحكم الشرعي".

المطلب الرابع: المحكوم فيه (الأفعال المكلف بها).

المطلب الخامس: المحكوم عليه (المكلف).

المطلب السادس: اختياراته الأصولية في: "الدليل الشرعي وما يتعلق به".

المطلب السابع: ما تشترك فيه الأدلة الثلاثة من حيث النظر في السند.

* * *

القسم الثاني: قسم التحقيق :

ويتضمن صورًا من نسخ المخطوط الأربع، ثم يأتي نصُّ الكتاب.

الخاتمة: وفيها أذكر خلاصة البحث.

* * *

♦ عملي في البحث:

يتمثل منهجي في تحقيق المخطوط فيما يلي :

وسوف ألتزم عدة أمور في تحقيق هذا الكتاب القيم – إن شاء الله تعالى – تتمثل فيما يلي:

- مقابلة النسخ التي وقفت عليها؛ ليخرج النص بالصورة التي وضع بها المؤلف كتابه –قدر الإمكان–، كما أقوم بإصلاح ما أجده في إحدى النسخ من تصحيف أو تحريف، أو ما يكون من سقط في العبارة في إحدى النسخ.
- وضع الزيادات من النسخ الأخرى بين معكوفين **[...]** مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
- تحقيق النص تحقيقًا علميًّا، مع توضيح المنهج الذي سار عليه المصنف ~.
- ضبط الكلماتِ المشْكِلة، بالإضافة إلى شرح الكلمات والعبارات الغامضة.
- عزو الأقوال والآراء إلى الكتب المعتمدة من كتب الأئمة.
- تصحيح العزو –إنْ كان ثَمَّ خطأٌ في العزو– مع بيان الصواب موثقًا.
- عزو الآيات التي استشهد بها المصنف إلى موضعها في كتاب الله تعالى، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادر السنة المعتمدة؛ وهي: كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمصنفات. وذلك بذكر الكتاب، والباب، ورقمه، ورقم الحديث –إنْ وجد–، والجزء والصفحة.
- التعريف بالأعلام الواردة في متن الكتاب، والإشارة إلى أهم مصنفاتهم في هذا العلم.
- أقدِّمُ ترجمةً مختصرة للطوائف والفرق التي ذكرها المصنف ~.

– عمل فهارس للكتاب، تتمثل فيما يلي :

– فهرس الآيات القرآنية الكريمة مرتبًا حَسْبَ ترتيب السور في المصحف العثماني.

– فهرس الأحاديث النبوية الشريفة. – فهرس الآثار والأخبار.

– فهرس فهرس الأعلام المتَرجَم لهم. – فهرس الفرق والطوائف.

– فهرس المصطلحات والحدود. – فهرس المسائل الفقهية.

– فهرس الأشعار. – فهرس المصادر والمراجع.

– فهرس الموضوعات.

وختامًا، أسأل الله I أن يتقبَّلَ هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. إنه سميع الدعاء.

[سورة البقرة]

* * *

القسم الأول : قسم الدراسة

الفصل الأول :
الآمدي.. حياته ومصنفاته

وينقسم على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام سيف الدين الآمدي.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام سيف الدين الآمدي.

المبحث الثالث: مصنفاته.

المبحث الأول :
عصر الإمام
سيف الدين الآمدي

ويأتي في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الحالة السياسية لعصر الآمدي.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية.

المطلب الأول:
الحالة السياسية لعصر الآمدي

عاش الآمدي فترةً ما بين عامي (٥٥١ هـ - ٦٣١ هـ)، وهي فترة عصيبة في تاريخ الإسلام. ففي تلك الأثناء مرَّ العالم الإسلامي بحوادثَ جِسَام. ففي سنة أربعٍ وستين وخمسمائة كان فتح مِصرَ على يد الأمير "أسد الدين شيركوه"، وفيها طغتِ الفرنج بالديار المصرية، فنهبوا منها الكثير، وأمرهم الوزير "شاور" أن يحرقوا مِصرَ، فبقيتِ النار تعملُ فيها أربعةً وخمسين يومًا[١].

وفي سنة ستٍّ وستين وخمسمائة عزل "صلاح الدين يوسفُ بنُ أيوبَ" قُضاةَ مِصر؛ لأنهم كانوا شيعة. ثم في العام التالي -سنة سبعٍ وستين وخمسمائة- كانت وفاة "العاضد" آخر خلفاء العُبَيْديِّن. قال ابن كثير: "وكانتِ الخُطبة قد قُطِعتْ من ديار مصر سنة تسعٍ وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع العباسي حين تغلَّبَ الفاطميون عليها أيام المعزِّ الفاطمي، باني القاهرة، إلى هذا الأوان، وذلك مائتا سنةٍ وثماني سنين"[٢].

وفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقع الخلاف بين الفرنج -لعنهم الله- وتفرَّقتْ كلمتُهم، وكان في ذلك سعادة الإسلام. كما كَثُرَ الخُلْفُ بديار بكر والجزيرة بين الأكراد والتُّرْكُمَان، وبين الفرنج والروم والأرمن، وبين الإسماعيلية والسنة[٣].

ثم تأتي سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة، وفيها كانت وفاة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحبِ مصرَ والشام والجزيرة وغيرها، بدمشق.

وبوفاته فقدتِ الدولة الأيوبيَّة قدرتَها على البقاء؛ لِمَا وقع من الصراع -بين أولاد صلاح الدين- على الحكم[٤].

---

[١] ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٦/ ٤٢٨-٤٢٩.

[٢] البداية والنهاية: ١٦/ ٤٥٠.

[٣] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٤١/ ١٢، ١٤.

[٤] ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠/ ٢٢٤-٢٢٨.

وفي سنة أربعةَ عشرَ وستمائة كانت أعظم حادثةٍ مرَّتْ بالمسلمين؛ ألا وهي خروج التتر إلى بلاد الإسلام[١].

ويصوِّرُ لنا ابن الأثير شدة هذه الحادثة وهولَها العظيم، فيقول: لقد بقِيتُ عِدَّةَ سنين مُعرِضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها كارهًا لِذِكرها، فأنا أُقَدِّمُ رِجلًا إليه، وأُؤَخِّرُ أخرى، فمن الذي يَسْهُلُ عليه أن يكتبَ نَعْيَ الإسلام والمسلمين[٢]، ومن الذي يهون عليه ذِكرُ ذلك ؟!، فياليتَ أمِّي لم تلدْني، وياليتني مِتُّ قبلَ هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا. فلو قال قائلٌ: إنَّ العالم مذ خلق الله I آدمَ إلى الآن لم يُبْتَلُوا بمثلها لكان صادقًا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يُقاربها ولا ما يدانيها.

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بُخْتُنَصَّرُ ببني إسرائيلَ من القتل وتخريب بيت المقدس، وما البيتُ المقَدَّسُ بالنسبة إلى ما خرَّبَ هؤلاء الملاعين من البلاد التي كلُّ مدينةٍ منها أضعافُ بيت المقدس، وما بنو إسرائيلَ بالنسبة إلى مَنْ قُتِلُوا ؟!. فإن أهل مدينةٍ واحدةٍ ممن قُتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخَلَفَ لا يرون مثلَ هذه الحادثة إلى أن ينقرِضَ العالمُ وتفنى الدنيا إلا يأجوجَ ومأجوج[٣].

ويقول الإمام الذهبي: وجرى الدمُ حتى زَلِقَتِ الخيلُ فيه من كثرته، واستفرغ الفريقان وُسْعَهم في الصبر. ويقول -أيضًا-: وذهب تحتَ السيف أممٌ لا يُحصيهم إلا الله تعالى[٤].

---

[١] ينظر: الكامل لابن الأثير: ١٠/ ٣٧٣-٣٨١، ٣٩٩-٤٢٥.

[٢] **هذا القول غير سديد**؛ إذ أنَّ الإسلام حيٌّ خالدٌ لا يموت، إلى أن يَرِثَ الله تعالى الأرض ومن وما عليها.

[٣] الكامل لابن الأثير: ١٠/ ٣٩٩، باختصار وتصرف. وينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٤/ ٣٨، البداية والنهاية: ١٧/ ٨٨-٨٩.

وقول ابن الأثير: ولعلَّ الخَلَفَ لا يرون مثلَ هذه الحادثة إلى أن...، لا يُسَلَّم؛ إذ أنَّ ما ينتظرُهُ العالَمَ آخرَ الزمان أكبرُ وأجلُّ وأعظم من ذلك بكثير، نسأل اللهَ تعالى السلامة والعافية.

[٤] تاريخ الإسلام: ٤٤/ ٤١، ٤٧.

وكان من فعل التتر القبيح أنهم كانوا يأخذون المنابرَ ورَبَعات الكتاب العزيز فيلقونها في الخندق، وفي بُخَارَى ألقتِ التتار النارَ في البلد والمدارس والمساجد[١].

يقول ابن كثير: وقتلوا في هذه السنة – ٦١٧ هـ – من المسلمين وغيرِهم ما لا يُحَدُّ ولا يُوصف؛ فلم يدخلوا بلدًا إلَّا قتلوا جميعَ مَنْ فيه من المقاتلة والرجال، وكثيرًا من النساء والأطفال، وأتلفوا ما فيه بالنَّهب إذا احتاجوا إليه، وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه، حتى إنهم كانوا يجمعون الحرير الكثيرَ الذي يعجِزُون عن حمله، فيطلقون فيه النار، ويُخَرِّبون المنازل، وما عجزوا عن تخريبه أحرقوه، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع لعنهم الله تعالى[٢].

وفي سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة أوقع جلال الدين بالتُّرْكُمَانِ الإيونية بأسًا شديدًا، وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين[٣].

وفي سنة خمس وعشرين وستمائة عادتِ التتارُ إلى الرَّيِّ، وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب[٤].

ثم تأتي سنة ستٍّ وعشرين وستمائة وفيها أخلى الملك الكامل بيت المقدس من المسلمين، وسلَّمَه إلى الأنبرور، وصالحه على ذلك، وعلى تسليم جُملةٍ من القُرَى فدخلته الفرنج مع الأنبرور. وأوغر ذلك الفعل الشنيع الصدورَ على هذا الملك الخائن –أعني: الكامل–[٥].

---

[١] ينظر: تاريخ الإسلام: ٤٤/ ٤١-٤٢.

[٢] البداية والنهاية: ١٧/ ٨٨، باختصار وتصرف.

[٣] ينظر: البداية والنهاية: ١٧/ ١٤٨.

[٤] ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠/ ٤٧٦-٤٧٧، تاريخ الإسلام: ٤٥/ ٢٧-٢٨، البداية والنهاية: ١٧/ ١٧١.

[٥] ينظر: الكامل لابن الأثير: ١٠/ ٤٨١، تاريخ الإسلام: ٤٥/ ٣٢، البداية والنهاية: ١٧/ ١٧٣.

وفي هذه السنة دخل الأشرف دمشق، وحرَّمَ الاشتغال بعلوم الأوائل، وأمرهم أن يشتغلوا بعلوم التفسير، والحديث، والفقه، وكان سيف الدين الآمدي مُدرِّسًا بالعَزِيزيَّة، فعزله عنها، وبقي ملازمًا منزله حتى مات في سنة إحدى وثلاثين[١].

وفي العام التالي كانت وَقْعَةٌ عظيمة بين الأشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين ابن خُوَارِزم شاه الخُوَارِزميِّ[٢].

و في سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة وصل التتر من بلاد ما وراء النهر إلى أذربيجانَ – وكان جلال الدين قد انهزم من علاء الدين كيقُبَاذ، ومن الأشرف– فسقطت سهلة في أيديهم بلا مقاومة[٣].

من خلال هذا العرض لمجريات الأحداث تبيَّنَ لنا أن الحالة السياسية في هذا العصر كانت غيرَ مستقرة، الأمر الذي أثَّرَ على الآمدي بالغ الأثر؛ إذ إنه "كانت له علاقات وطيدة تربطه بالحكام وأصحاب الملك، وعدم استقرار الأحوال السياسية، وخاصَّةً عدم ثبات ملك معين على بلاد معينة كان له دَوْرٌ في تغيُّر الوضع بالتالي على الآمدي؛ إمَّا بالخروج من البلد، أو بالعزل عن منصب التدريس"[٤].

فقد دخل الآمدي حماة سنة ٦١٣ هـ، وأقام بها مدة إلى جوار الملك المنصور الذي أنعم عليه بنعمٍ كثيرة، وقرَّبه إليه، وجعله من أكابر خاصَّته، فما أن تُوفي الملك المنصور سنة ٦١٧ هـ حتى خرج الآمدي من حماة متوجهًا إلى دمشق، وفيها ولاه الملك المعظَّم عيسى بن العادل التدريس بالمدرسة العزيزيَّة، فلمَّا وَلِيَ أخوه الأشرف موسى عزله عنها.

* * *

المطلب الثاني:
الحالة الاجتماعية

---

[١] ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٧/ ١٧٤.

[٢] ينظر: المصدر السابق: ١٧/ ١٨٠.

[٣] ينظر: الكامل: ١٠/ ٤٩٠، تاريخ الإسلام: ٤٥/ ٤٢-٤٣.

[٤] سيف الدين الآمدي وآراؤه الاعتقادية في الله وصفاته: ١/ ٤١.

من يُطَالع الفترة التي عاش فيها الآمدي، يجد أنها حافلةٌ بحوادثَ جِسَامٍ؛ فقد وقعتِ المجاعات، وانتشرتِ الأوبئة والأمراض، واشتدتِ الحاجة إلى الطعام والشراب، حتى أَكَلَ الناس صغار بني آدمَ من الجوع.

ففي سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة جافتِ الأرض من نَتَنِ القتلى، وانحرفتِ الأمزجة وتمرَّضَ صلاح الدين[١].

وفي سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة عَظُمَ الغلاءُ بدمشق، وزاد البلاءُ، وكادت أن تُعْدَمَ الأقواتُ بالكُليَّة، ونفذت أموال الملك العادل على الأمراء والجُند، وأكثَرَ الاستدانة من التُّجارِ والأكابر[٢].

قال المقريزي (ت ٨٤٥ هـ): "وقع الغلاء في الدولة الأيوبية، وسلطنة العادل أبي بكر بن أيوب في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وكان سببُه توقُّف النيل عن الزيادة... فتكاثر مجيءُ الناس من القرى؛ من الجوع، ودخل الربيع فهبَّ هواءٌ أَعقبَه وباءٌ وفناء، وعدم القوتُ حتى أَكَلَ الناس صغار بني آدمَ من الجوع، فكان الأب يأكل ابنه مشويًّا ومطبوخًا"[٣].

وقال الذهبي: "وفيها كان نقصُ النيل، والغلاء والوباء المفْرِط، وخربتْ ديارُ مِصْرَ، وجَلا أهلُها عنها، واشتدَّ البلاء في سنة سبع، وأكلوا الجِيَفَ، ثم أكلوا الآدميين. ومات بديار مصرَ أممٌ لا يُحصيهم إلَّا الله"[٤].

وفي سنة ثنتين وعشرين وستمائة كان غلاءٌ شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجَرَادِ، ثم أعقَبَ ذلك فناءٌ كثيرٌ بالعراق والشام أيضًا، مات بسببه خلقٌ كثيرٌ في البُلدان[١].

---

[١] ينظر: تاريخ الإسلام: ٤١/ ٤٦.

[٢] ينظر: تاريخ الإسلام: ٤٢/ ٢٦.

[٣] المختار من إغاثة الأمة بكشف الغمة (تاريخ المجاعات في مِصْرَ)، للمقريزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م: ٥٧-٥٨.

[٤] تاريخ الإسلام: ٤٢/ ٣٠.

هذه صورةٌ موجزة تبيِّن معيشةَ أكثر أهل هذا العصر؛ من الفقر، والمرض، والعَوَز. وقد روى صاحب روضات الجنات بيتين من الشعر قالهما ابن الحاجب، قد يضعان لنا صورةً ذهنية كبيرة لهذه الحالة التي أتحدث عنها. قال ابن الحاجب ~ [الكامل]:

يا أهلَ مِصْرَ رأيتُ أيدِيَكمْ مِنْ بَسْطِها بالنَّولِ مُنْقَبِضَه
قد جِئْتُكُمْ نازلًا بأرضكم أَكَلْتُ كُتْبِي كأنَّنِي أَرَضَه[٢]

والظاهر – والله تعالى أعلم – أن حياة الآمدي لم تَسِرْ على وتيرةٍ واحدة؛ فقد بدأ حياته فقيرًا إلى أن أغناه الله تعالى من فضله حين دخل حَمَاة، ثم دمشق؛ ذلك أنه كان على صلةٍ بالملك المنصور الذي أنعم عليه كثيرًا، وقرَّبه حتى جعله من أكابر خاصَّتِه، كما أنه حَظِيَ بمنزلة كبيرة عند المعَظَّم عيسى الذي كتب إليه ووعده إنْ قَدِمَ إليه –وكان وقتئذٍ في حَمَاةَ– أن يُحسِنَ إليه، وحبَّبَ إليه سُكْنَى دمشق[٣].

* * *

---

[١] ينظر: البداية والنهاية: ١٧/ ١٣٣.

[٢] نقلًا عن: مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل: ١/ ٢٥.

[٣] ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٦٥٠، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦،٢٢٩.

المطلب الثالث:
الحالة العلمية والثقافية

تُعَدُّ ظاهرة بناء المدارس علامةً واضحةً على ازدهار الحياة الثقافية في مصر والشام في تلك الحِقبة الزمنية. فقد عرفت بلاد الشام المدارس من وقت مبكر، حيث بَنَى شجاع الدين والدولة صادر بن عبد الله أولى مدارس دمشق للأحناف سنة ٤١٩ هـ، وأنشأ أمين الدولة كستكين مدرسة للشافعية ٥١٤ هـ سماها الأمينية[١]، وهي أول مدرسة أُنشِئَتْ للشافعية هناك.

فلما جاء نور الدين أخذ في إنشاء المدارس، واستدعاء نوابغ العلماء من الأقطار. ولم تنتشرِ المدارس في مصرَ إلا في عهد صلاح الدين، الذي استخدم هذه المدارس لنشر المذهب السُّنِّي في مصرَ. وكان يُغدِقُ على المدرسين هو وأستاذه نور الدين، وكلما سمعا بعالِمٍ كبير زيَّنَا له بلادَهما، وحقَّقَا له جميعَ رغائبه.

والملاحظ في أمر هذه المدارس أن بناءها لم يقتصرْ على الملوك والرؤساء، بل كان المعلمون الأثرياء يشاركون في بنائها، كما ساهم في ذلك أغنياء التجار، وإن كانت مشاركتهم بصورة محدودة. كما كان لسيدات الأُسرتين النُّورِيَّة والصَّلاحِيَّة يدٌ طُولَى في إنشاء المدارس، والوقف عليها[٢].

على أنَّ هذه المدارس كانت متشعبة الاتجاهات والعلوم؛ فمنها مدارس للشافعية؛ كالمدرسة الصلاحية والناصرية[٣]، ومدارس للمالكية؛ كالمدرسة القمحية والمدرسة الصاحبية، ومدارس للحنفية؛ كالمدرسة السيوفية[٤].. إلى آخرِ تلك المدارس.

---

[١] ينظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١/ ١٣٢-١٥٤.

[٢] الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، للدكتور أحمد بدوي: ٣٦-٣٧، باختصار وتصرف.

[٣] ينظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١/ ٢٥٠-٢٥٢، ٣٥٠-٣٥٧.

[٤] ينظر: الدارس في تاريخ المدارس: ٢/ ١٥٧.

وإلى جانب مدارس الفقه ظهرت مدارس للحديث؛ كالمدرسة الكاملية. وإلى جانب هذه المدارس التي تصبُّ في الناحية الدينية وُجِدت مدارس للعلوم الأخرى؛ كالمهَذَّبيَّة التي بناها الطبيب محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حليقة، الذي عُيِّنَ رئيسًا للأطباء بديار مِصرَ[١].

وقد قام الآمدي بالتدريس في بعض هذه المدارس؛ فقد تولى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي τ التي بالقرافة الصغرى، وفي مصرَ درَّس في المدرسة الصلاحية، والتي كانت أعظمَ مدرسةٍ في العالم الإسلامي كلِّه، في ذلك الحين، وفي دمشق ولَّاه المعظم المدرسة العزيزية المجاورة لتربة الملك الناصر صلاح الدين.

وقد ازدهرت كثيرٌ من العلوم في هذا العصر؛ كعلم الحديث والفقه وأصوله، وأصول الدين، وعلوم اللغة والنحو، وعلم الفلك، وغير ذلك من العلوم.

إلَّا أنَّ الفلسفة لم تَسِرْ على وتيرةٍ واحدة، فقد كانت في عصر الفاطميين من العلوم الرئيسة، حتى كان دُعاة الشيعة يلقنون تلاميذهم حبَّ الفلسفة، ويحضونهم على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو، وينهونهم عن قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيَّات، ويُزيِّنون لهم الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها. حتى جاء الملك الناصر صلاح الدين الذي كان يكره الفلسفة ورجالَها ويرى أنها مضللةً للعقول، حتى أنه أمر بقتل السهروردي الفيلسوف ٥٨٨ هـ[٢].

كما أسهم الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في تتبُّع الفلاسفة والرد عليهم، حيث ألَّفَ في هذا الصدد كتابيه "تهافت الفلاسفة" و "المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال"[٣].

---

[١] ينظر: الحياة العقلية: ٤٢-٥٣.

[٢] ينظر: المصدر السابق: ٢٨٧.

[٣] الكتابان مطبوعان؛ أما الأول فقد طبعته دار المعارف بمصرَ، بتحقيق الدكتور سُليمان دُنيا، الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م. وأما الثاني فقد طبعته دار الأندلس ببيروت، بتحقيق الدكتور جميل صليبا، والدكتور كامل عيَّاد، الطبعة السابعة ١٩٦٧م.

ورغم مناهضة الدولة الأيوبية لكل من يشتغل بالفلسفة ويتعاطى علوم الأوائل، ألا أننا نجد أحدَ هؤلاء المشتغلين بالفلسفة مقرَّبًا من البلاط الأيوبي، وهو موسى بن ميمون اليهودي. "ولعلَّ السبب الذي أعفاه من الاضطهاد هو دينُه الذي يؤمن معه أن يستمع المسلمون إلى آرائه، أو أن يتأثروا بها"[١].

وقد كان لمناهضة الدولة الأيوبية للفلسفة والمشتغلين بها أثرٌ كبيرٌ على حياة الآمدي؛ فقد أقام الآمدي يُدَرِّسُ بالعزيزية زمانًا، إلى أن وَلِيَ الأشرف موسى دمشقَ فعزله عنها، ونادى في المدارس: مَنْ ذكر غيرَ التفسير والحديث والفقه، أو تعرَّضَ لكلام الفلاسفة نفيته[٢].

وكان عزله بِنَاءً على فتوى ابن الصلاح التي قال فيها: "الفلسفة أُسُّ السَّفه والانحلال ومادة الحَيْرَة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدةٍ يزعمها فقد خَدَعَه الشيطان ومكر به. فالواجب على السلطان أن يدفعَ عن المسلمين شرَّ هؤلاء المياشيم ويُخرجَهم عن المدارس ويُبعِدَهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويَعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام؛ لتخمُدَ نارُهم وتمحى آثارُهم. ومن أوجب هذا الواجب عزل مَنْ كان مدرسَ مدرسةٍ من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها، ثم سجنه وإلزامه منزله. وإنْ زَعَمَ أنه غيرُ معتقدٍ لعقائدهم، فإن حالَه يُكذِّبُه، والطريق في قلع الشر قلعُ أصولِه. وانتصابُ مِثلِهِ مدرِّسًا من العظائم"[٣].

ومن هذه الفتوى يتضح حجم الصراع بين أهل الحديث والعلوم العقليَّة، الذي راح الآمديُّ ضحيةً له.

---

[١] الحياة العقلية: ٢٨٧.

[٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٤، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٥-٣٦٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٠٠-١٠١.

[٣] باختصارٍ وتصرف، نقلًا عن تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، للدكتور مصطفى عبد الرازق، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧م: ٩١-٩٢.

الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد:

عاش الإمام الآمدي في المرحلة الثالثة من مراحل الفقه الإسلامي، والتي بدأت من منتصف القرن الرابع الهجري، واستمرت حتى سقوط بغداد في أيدي التتر على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ. وهي المرحلة التي نادى فيها كثيرٌ من الفقهاء بإغلاق باب الاجتهاد؛ "لما وجدوا بعضَ مَن لم يتأهلْ للاجتهاد يدَّعيه، ويُفْتِي الناسَ برأيه نادوا بإغلاق باب الاجتهاد، وادَّعوا الإجماع على ذلك؛ منعاً لأمثال هؤلاء المدَّعين أن يضلوا عبادَ الله باسم اجتهادهم المزعوم، ومع هذا التقليد كان للفقهاء عملٌ كبير في هذه المرحلة، فقاموا بتكميل مذاهب أئمتهم بالأعمال الآتية :

أولاً: علَّلوا الأحكام المنقولة عن الأئمة، وضبطوها حتى يتمكنوا من التفريع عليها.

ثانياً: استخلصت كل جماعة قواعد إمامها مما نُقِلَ عنه من الفروع.

ثالثاً: قاموا بالترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب الواحد"[١].

وكان السيف الآمدي ممن مال إلى تعليل الأحكام، وتفريع المسائل، كما يبدو ذلك في كتابه "الإحكام"، ومختصره "المنتهى".

يقول ابن خلدون: "والآمدي مولَعٌ بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل"[٢].

ويرجع السببُ في توقُّفِ حركة الاجتهاد وشيوع التقليد[٣] إلى الضعف السياسي، "وإلى أمورٍ أخرى منها :

أولًا: انقسام الدولة الإسلامية إلى عِدَّةِ ممالك متنافرة متحاربة، انشغلت بالفتن، وشُغِلَتْ بتبديد وسائل القهر والغلبة، فدبَّ الانحلال العام وفترتِ الهمم في اكتساب العلوم

---

[١] المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، دكتور محمد مصطفى شلبي: ٥٢، باختصار وتصرف.

[٢] مقدمة ابن خلدون: ٤٢٠.

[٣] **التقليد**: اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا أنَّ الحق فيه دون سواه من غير نظرٍ وتأمل الدليل. وسُمِّيَ تقليدًا؛ لأن هذا المتبع يجعل قول غيره أو فعله قلادة في عنقه. أو هو الأخذ بمذهب الآخر من غير معرفة دليله. معجم مصطلحات أصول الفقه، للدكتور مصطفى قطب سانو: ١٤٣، معجم مصطلح الأصول، لهيثم هلال: ٩٩.

والفنون، وكان لهذا أثره في توقف الحركة التشريعية والفقهية[١].

ثانيًا: أنَّ الفتوى والاجتهاد قد تصدى لهما من لا يحسنهما، فوقع العبث بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ومصالحهم، وتبعًا لذلك تعدَّدتِ الفتاوى وتضاربت، كما تعددتِ الأحكام في الأقضية، فاختلف القضاة في الحادث الواحد، وكلُّ هذه المتناقضات نُسِبَتْ إلى الشريعة، فاضْطُرَّ العلماءُ في أواخر القرن الرابع إلى إغلاق باب الاجتهاد -ولو بصورةٍ نسبيَّة-، وتقييد المفتين والقضاة بأحكام الأئمة السابقين التي كانت قد دُوِّنَتْ، فكان الانغلاق عليها هو الذي أدَّى إلى الجمود الفقهي[٢].

ثالثًا: قصور الهمم عن الاجتهاد إلى الاقتصار على الترجيح في الأقوال المذهبية والاختيار منها، ولله دَرُّ سعيد ابن الحَدَّاد الفقيه القَيْرَوَانِيِّ؛ إذ يقول: إن الذي أدخل كثيرًا من الناس في التقليد نقصُ العقول ودناءة الهمم[٣].

رابعًا: التعصب المذهبي.

خامسًا: خوف العلماء من هجوم مقلدي المذاهب الفقهية عليهم.

سادسًا: ميل الفقهاء إلى ولاية القضاء التي كانت مقيدة بمذهب معين[٤].

سابعًا: أنَّ إغلاق باب الاجتهاد كان "من إيحاء الأمراء والحكام؛ لأنه كان لا يلي أمرَ المسلمين إلا مَنْ بلغ رتبة الاجتهاد سواء كان في القضاء أو الولاية العامة. وساعد على انتشار هذا القول والانتصار له بعض أدعياء العلم حتى يُقال: إنهم في عِداد العلماء؛ لأن الناس جميعًا صاروا مقلدين لا مجتهدين فيتساوى أدعياء العلم أو أنصاف الفقهاء مع الفقهاء القادرين على الاجتهاد غير أنه محجورٌ عليهم أن يطرقوا بابه، ومن تجرَّأ منهم على النظر والاستنباط قيل: إنه ضالٌّ مضل، وهذا مسطورٌ في كتب الفقهاء... عند الكلام على

---

[١] الفقه الإسلامي .. نشأته وتطوره، لفضيلة الإمام الشيخ جاد الحق علي جاد الحق: ١٣٠.

[٢] المرجع السابق: ١٣١، باختصارٍ وتصرف.

[٣] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للحجوي: (القسم الرابع): ٢/ ٥٠٣.

[٤] ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي.. نشأته – مصادره – أدواره – مدارسه، للدكتور أحمد الحصري: ٢٢٧.

أن لفظ الطلاق يقع ثلاثاً، ولابن تيمية وابن القيم، أنه يقع واحدة ثم قيل عن ابن تيمية: إنه ضالٌّ مضل. وصل الأمر إلى هذا، برمي المجتهد بالضلال والإضلال، إنه لبلاءٌ حَلَّ بالمسلمين، وركودٌ فقهيٌّ ساد عقولَ المثقفين"[١].

يقول ابن خُلدون: "وسَدَّ الناسُ بابَ الخلاف وطرقَه لَمَّا كَثُرَ تشعب الاصطلاحات في العلوم، ولَمَّا عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ولَمَّا خُشِيَ من إسناد ذلك إلى غيرِ أهله ومَنْ لا يوثق برأيه ولا بدينه، فصرَّحوا بالعجز والإعواز وردُّوا الناس إلى تقليد هؤلاء...، وحظروا أن يُتَدَاولَ تقليدُهم؛ لِمَا فيه من التلاعب، ولم يبقَ إلا نقلُ مذاهبهم، وعَمَلُ كلِّ مقلدٍ بمذهب من قلَّده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية.

ثم يُعَقِّبُ ابن خُلدون بقوله: **لا محصول اليومَ للفقه غيرُ هذا، ومُدَّعِي الاجتهاد لهذا العهد مردودٌ على عَقِبِهِ مهجورٌ تقليدُه**. وقد صار أهل الإسلام اليومَ على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة"[٢].

يقول العلامة الحَجَوي (ت ١٣٧٦ هـ): "وانساقوا إلى اتخاذ أصول المذاهب الأربعة دوائر حَصَرَتْ كلُّ طائفةٍ نفسَها بداخلها لا تَعْدُوهَا، وأصبحتْ أقوال الأئمة بمنزلة نصوص الكتاب والسنة لا يعدونها، وبذلك نشأت سدود بين الأمة وبين نصوص الشريعة، ضَخُمت شيئًا فشيئًا إلى أن تُنُوسِيَتِ السنة ووقع البُعْدُ من الكتاب بازدياد تأخر اللغة، وأصبحتِ الشريعة هي نصوص الفقهاء وأقوالهم لا أقوال النبي الذي أُرسِلَ إليهم، حتى قال الكرخي من الحنفية: "إنَّ كلَّ آيةٍ أو حديث يخالف ما عليه الأصحاب مُؤولةٌ أو منسوخة". فكأنه جعل نصوصَ مذهبه هي الجنسَ العالي والأصلَ الأصيل، حاكمةً على نصوص السنة والتنزيل، ومعيارًا يُعْرَضُ عليه كلامُ رب العالمين والرسولِ الأمين. ومن أقوال متعصبيهم: إن المهدي المنتظر إذا ظهر بل عيسى ابن مريم إذا نزل آخرَ الزمن، فإنهما يقلِّدَان أبا حنيفةَ ولا

---

[١] أحكام الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد الحميد ميهوب، دار الكتاب الجامعي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ١٣٧ – ١٣٨.

[٢] مقدمة ابن خلدون: ٤١٣.

يخالفانه في شيء. فَسَدُّوا بهذه الأفكار التي تحكَّمتْ من نفوس العلماء والأمراء بابَ النظر في الكتاب والسنة، ومراجعة أقوال المذاهب؛ عسى أن يكون فيها خطأ إلى أن انتهى بهم الانحطاطُ في الرضا بخطة التقليد"[١].

والحقُّ أن باب الاجتهاد لم يغلق كليةً، "فقد كان من دعاة الإصلاح الفقهي في هذا العصر شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، وتلميذه أبو عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية؛ فقد خرج كلٌّ منهما على التقليد وأهله، ودَعَوَا إلى الاجتهاد والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله"[٢].

يقول الحَجَوي: "وهذا كلُّه باعتبار الغالب، وإلَّا فقد كان يوجد في علماء الأمة مَنْ يجتهد؛ كأبي القاسم الدراكي الشافعي، وابن ميسر، والطحاوي، كما تراه في تراجمهم، بل كان في عَوَامِّ تلك القرون مَنْ ينتقد ويستدلُّ"[٣].

* * *

[١] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: (القسم الثالث): ٢/ ٣٦٩-٣٧٠، باختصارٍ وتصرُّف.

[٢] تاريخ الفقه الإسلامي، للدكتور أحمد الحصري: ٢٢٦. وينظر: تاريخ التشريع الإسلامي، للشيخ الخضري: ٢٣٦-٢٤٠.

[٣] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للحجوي: ٢/ ٣٧٠.

المبحث الثاني:
التعريف بالإمام
سيف الدين الآمدي

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مولده، واسمه، وكنيته، ولقبه، وأسرته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: ما أُخذ عليه.

المطلب السابع: وفاته – رثاؤه.

المطلب الأول :
مولده، واسمه، وكنيته، ولقبه، وأسرته

مولده:

ولد سيف الدين الآمدي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة[١]، بمدينة "آمد"[٢]، بديار بكر. وبعض المترجمين له ذكر أنه ولد بعد سنة خمسين وخمسمائة بيسير[٣].

---

[١] وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر لابن الشُّحْنَة، ط. دار الكتب العلمية، تحقيق سيد محمد مهنَّى، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م: ٢٤٩، حُسن المحاضرة للسَّيُوطي: ١/ ٥٤١، معجم المؤلفين: ٢/ ٤٧٩، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦، الأعلام: ٤/ ٣٣٢، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ المراغي: ٢/ ٥٧.

[٢] **آمِد**: بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة، لفظةٌ روميَّة. مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورةٌ لبلاد الروم، وهي أعظم مدن ديار بكر، وأجلُّها قدرًا وأشهرها ذكرًا. وهي بلدٌ قديمٌ، وحصنٌ حصينٌ ركينٌ، مبنيٌّ بالحجارة السُّود، على نهر دِجْلَةَ محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفي وسْطِهِ عيونٌ وآبار قريبة نحو الذراعين، يُتَنَاوَلُ ماؤها باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور. فُتحت سنة عشرين من الهجرة النبوية، على يد عِيَاض بن غَنَم. أهـ. معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٥٦. وينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٤، مرآة الجنان: ٤/ ٧٥.

قال البُسْتَانِي: مدينة كبيرة بين النهرين، يسميها الأتراك آمِيْدَةَ، وقره آمد؛ أي: آمد السوداء؛ لسواد حجارتها، وتعرف الآن بديار بكر. دائرة المعارف للبستاني: ١/ ١٤٥.

وآمد: جدُّ قبيلةٍ من العرب يدعون بني آمد كانت مواطنهم بين مواطن طيِّ أجا ولمى والعراق.

وقد ذكر الدكتور أنها -الآن- جزءٌ من تركيا يسميها الأتراك آميدة، وتبعد عن القسطنطينية بمائتين وثلاثين فرسخًا، ومعظم سكانها من المسلمين. أبكار الأفكار في أصول الدين: ١/ ١٥.

[٣] تاريخ الحكماء: ٢٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢/ ٣٦٤، العبر في خبر من غبر للذهبي: ٣/ ٢١٠، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٩٩، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: ٧/ ٢٥٣.

وقد عاش الآمدي عيشةً متواضعةً، ولم يحفلْ بمتاع الدنيا وزينتها، كما يقول تلميذه ابن أبي أُصَيْبِعَةَ: "وكان ساكنًا بدمشق في قاعةٍ عند المدرسة العادلية"[١].

يقول الدكتور حسن الشافعي: "وهذا يدل على بساطةٍ في الحياة، وقصدٍ من العيش، وقد ظلَّ الرجلُ طولَ حياته معلِّمًا وطالبَ علم، لم يتطلَّعْ إلى المناصب، ولم يَشْغَلْ منصبًا سوى التدريس، وما كان منصب قضاءٍ "آمِدَ" – الذي اتُّهِمَ بقبوله – بالذي يغريه وينسيه مكانته وشهرته في دمشق"[٢].

ثم أغناه الله تعالى من فضله حين دخل حَمَاة سنة ٦١٣ هـ، فأرغبه صاحبُها وأحسنَ إليه وأعطاه مدرسةً، فأقام بها مدة[٣].

يقول ابن أبي أُصيبعةَ: "وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر، تقي الدين عمر بن شاهنشاه[٤] بن أيوب صاحب حَمَاةَ، وأقام بخدمته بحماةَ سنين، وله منه الجامكية[٥] السَّنية، والإنعام الكثير. وكان من أكابر الخَوَاصِّ عنده ولم يزلْ في خدمته إلى أن تُوُفي الملك المنصور، وذلك سنة سبعَ عشرةَ وستمائة، فتوجه إلى دمشق"[٦].

---

[١] عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أُصَيْبِعَةَ: ٦٥٠.

[٢] الآمدي وآراؤه الكلامية: ٥٤.

[٣] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦.

[٤] عن أبي هريرةَ τ، أنَّ النبي ρ قال: "إنَّ أخْنَعَ اسمٍ عند الله رجلٌ تسمَّى ملك الأملاك". متفقٌ عليه. قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: "ملكُ الأملاك" مثلُ شاهنشاه.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب الآداب، باب (٤) تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك، ح ٢١٤٣، ١٤/ ١٧٢، رياض الصالحين، باب (٣٢٠) تحريم قول شاهنشاه للسلطان وغيرِه؛ لأن معناه ملك الملوك، ولا يُوصَفُ بذلك غيرُ الله I ، ح ١٧٢٤، ص ٤٦٣.

[٥] ذكر الدكتور المهدي أنَّ الجامكية: كلمة فارسية تعني الخِلَع والهبات. أبكار الأفكار في أصول الدين: ١/ ٢٣.

[٦] عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٦٥٠.

وكذا نجده يتمتع بهذه العناية والرعاية حين ترك حماة ودخل دمشق كما يتضح هذا من قول ابن خلكان: "وحضرنا في بستانٍ للشيخ سيف الدين الآمدي بأرض المزَّة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه، وفينا نجم الدين بنُ إسرائيلَ، فكتب على ساريةٍ تحت عريشٍ، كان كثيرًا ما يجلس الشيخ سيف الدين ~ إليها حين يُقرَأ عليه العلمُ...[١]. وهذا يدلُّ على ثرائه وغناه نوعًا ما.

اسمه:

عليُّ بنُ أبي عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ سَالِمٍ. كذا جاء اسمه في أكثر كتب التراجم. إلَّا أنَّ القفطي سمَّاه: عليَّ ابنَ عليٍّ بنِ أبي علي[٢].

كنيته:

يُكْنَى أبا الحسن[٣]، وكنَّاه تلميذه سِبطُ ابن الجوزي "أبا القاسم"[٤].

لقبه:

يلقب المصنف بألقاب عديدة؛ منها: سيف الدين[٥]، والسيف[٦]، والسيف الآمدي[٧]، .....

.....

---

[١] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٩.

[٢] تاريخ الحكماء: ٢٤٠.

[٣] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي: ٨/ ٣٠٦، طبقات الشافعية لابن أبي شهبة: ٢/ ٩٩، حسن المحاضرة للسيوطي: ١/ ٥٤١، الأعلام: ٤/ ٣٣٢، الفتح المبين في طبقات الأصوليين: ٢/ ٥٧.

[٤] ينظر: مرآة الزمان: القسم الثاني من الجزء الثامن: ٦٩١.

[٥] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي: ٨/ ٣٠٦، طبقات الشافعية لابن أبي شهبةَ: ٢/ ٩٩، الأعلام: ٤/ ٣٣٢، الفتح المبين: ٢/ ٥٧.

[٦] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤.

[٧] ينظر: مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: القسم الثاني من الجزء الثامن: ٦٩١، ميزان الاعتدال في نقد

والآمدي[١]، وعلي الآمدي[٢]، والتغلبي[٣]، والحنبلي الشافعي[٤].

وقد كَنَّاه بعضُ من أرَّخَ له بالثعلَبِيِّ بدلَ التغلِبِيِّ، فجعلوا نسبته إلى ثعلب[٥].

وقد رجَّحَ الدكتور حسن الشافعي كنيته بـ "الثعلبي"، بينما رجَّحَ الدكتور أحمد المهدي، نسبته إلى قبيلة "تغلب"، وقطع الدكتور عبد الأمير الأعسم بذلك[٦].

وما يراه الباحث راجحًا نسبته إلى قبيلة "تغلب". وقد نسبه إليها أكثر من ترجموا له[٧].

الرجال للذهبي: ٣/ ٣٥٨، العبر للذهبي: ٣/ ٢١٠، النجوم الزاهرة في ملوك مِصرَ = = والقاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي: ٦/ ٢٥٣، البداية والنهاية لابن كثير: ١٧/ ٢١٤، لسان الميزان لابن حجر: ٤/ ٢٢٦، تاريخ الحكماء للقفطي: ٢٤٠، حُسن المحاضرة: ١/ ٥٤١، شذرات الذهب: ٧/ ٢٥٣.

[١] نسبةً إلى آمد. وقد سبق التعريف بها ص ٤١.

[٢] ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٢/ ٧٤٩.

[٣] نسبةً إلى بني تغلب. ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أُصَيْبِعَة: ٦٥٠، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة لأبي شامةَ المقدسي: ٥/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٢، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٥، الدارس في تاريخ المدارس للنُّعَيمي: ١/ ٢٩٨، الأعلام: ٤/ ٣٣٢، معجم المؤلفين: ٢/ ٤٧٩، الفتح المبين: ٢/ ٥٧.

[٤] وذلك لأنه كان حنبليًّا ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي.

[٥] ينظر: مرآة الجنان: ٤/ ٧٣، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر لابن الشحنة: ٢٤٩، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٦، طبقات ابن شهبة: ٢/ ٩٩، مِفتاح السعادة ومِصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده: ٢/ ١٦٠.

[٦] ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، للدكتور أحمد المهدي (رسالة دكتوراه): ١/ ٤٥، الآمدي وآراؤه الكلامية للدكتور حسن الشافعي: ٢٨-٢٩، المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور عبد الأمير الأعسم: ٩٨.

[٧] ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٦٥٠، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة لأبي شامةَ المقدسي: ٥/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٢، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٥، الدارس في تاريخ المدارس للنُّعَيمي: ١/

أسرته:

لا نكاد نجد فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم التي ترجمت للآمدي ذكرًا لأسرته، فلم تحدثنا هذه الكتب عن أبيه، وعن طبقته الاجتماعيَّة، وصلته بالعلم. وكذا عن جَدِّه، وسائر أفراد عائلته. ولعل عائلتَه مغمورةٌ ليس لها ذكر، ولذا نُسب سيف الدين إلى قبيلته "تغلب" مرة، وإلى بلدته "آمد" أخرى، وإلى مذهبه الفقهي مرَّةً ثالثة.

إلا أنه من المؤكد أنه تزوج وأنجب، كما ينبئنا بذلك تلميذه ابن أبي أُصيبعةَ في قوله: "وكنتُ اجتمعتُ به واشتغلتُ عليه في كتاب "رموز الكنوز" من تصنيفه، وذلك لمودةٍ أكيدة كانت بينه وبين أبي. وأول اجتماعي به دخلت أنا وأبي إليه إلى داره، وكان ساكنًا بدمشق في قاعة عند المدرسة العادلية، فلما جلسنا عندَه بعد السلام، وتفضَّلَ بحسن التودد والكلام، نظر وقال بهذا اللفظ: ما رأيتُ ولدًا أشبهَ بوالد منكما...، ومن شعر سيف الدين الآمدي، أنشدني ولدُه جمال الدين محمد مما أنشده والده سيف الدين لنفسه [البسيط]:

فلا فضيلةَ إلا من فضائله ولا غريبةَ إلا وهو منشاها

حاز الفخار بفضل العلم وارتفعتْ به الممالكُ لمَّا أنْ تولَّاها

فهو الوسيلةُ في الدُّنيا لطالِبِها وهو الطريقُ إلى الزُّلْفى بأُخْرَاهَا"[1].

كما أنَّا لا نعلم عن ولده جمال الدين محمد شيئا غيرَ هذا، فليس له ذكرٌ في كتب التراجم، ويبدو أنه لم يَسِرْ مسار أبيه في طلب العلم. والله تعالى أعلم.

* * *

٢٩٨، الأعلام: ٤/ ٣٣٢، معجم المؤلفين: ٢/ ٤٧٩، الفتح المبين: ٢/ ٥٧.

[1] عيون الأنباء: ٦٥٠-٦٥١.

المطلب الثاني
طلبـه للعلـم

بـدأ الآمـدي ~ طلبـه للعلـم بآمـد؛ فقـرأ بهـا القـرآن، والقـراءات[١]، كمـا قـرأ علـى مشـايخ بلـده مـذهب الشـافعي، وحفـظ كتابًـا في الفقـه الحنبلي. يـذكر الـذهبي وابـن قاضـي شـهبة أنـه كتـاب "الهدايـة"[٢]. إلَّا أنَّ هـذا لم يُشـبعْ نَهْـمَ الفـتى في إقبالـه علـى طلـب العلـم وتحصيله، فامتثل قول الإمام الشافعي [البسيط]:

ما في المقَام لِذي عقلٍ وذي أدبِ من راحة فَدَعِ الأوطانَ واغترِبِ
سافرْ تَجِدْ عِوَضًا عمَّن تُفَارِقُهُ وانصبْ فإن لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ
إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدُهُ إنْ سَاحَ طابَ وإنْ لم يجرِ لم يطبِ
والأُسْدُ لولا فِرَاقُ الأرض ما افترستْ والسَّهمُ لولا فِرَاقُ القوس لم يُصِبِ
والشمسُ لو وَقَفَتْ في الفلك دائمةً لمَلَّها الناسُ من عُجْمٍ ومن عَرَبِ[٣]

وارتحل في طلب المزيد من العلوم الأخرى. ومن هنا تبدأ رحلاته.

الرحلة الأولى (إلى بغداد) [٥٦٥ – ٥٨٢ هـ] :

بدأ الآمدي رحلته الأولى، وهو ابن أربعَ عشرةَ سنة، إلى بغداد سنة ٥٦٥ هـ. فقرأ بها القراءات أيضًا، .....

وتفقه على ابن المنِّي الحنبلي[٤]، وسمع الحديث من أبي الفتح ابن شاتِيلَ، وحدَّثَ عنه بـ

---

[١] مِفتاح السعادة، لطاش كبري زاده: ٢/ ١٦٠.

[٢] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٠٠، لسان الميزان: ٤/ ٢٢٧. وكتاب "الهداية" لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني الحنبلي المتوفى سنة ٥١٠ هـ.

[٣] ديوان الإمام الشافعي، مع مختاراتٍ من روائع حكمه، تدقيق وتعليق صالح الشاعر، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م: ٢٣.

[٤] عند طاش كبري زاده في مِفتاح السعادة: ٢/ ١٦٠، "وصحب ابن بنت الجني المكفوف"، وهو

"غريب الحديث" لأبي عُبيد.

وفي هذه الرحلة انتقل الآمدي من مذهبه الحنبلي إلى مذهبه الشافعي؛ حيث التقى بالشيخ أبي القاسم ابن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وأحكم طريقة الشريف، وطريقة أسعد الميْهَني، وتفنن في علم النظر، وأحكم الأصلين – أصول الدين، وأصول الفقه – والفلسفة وسائر العقليات.

وفي بغداد تكونتِ الشخصية الفلسفية للآمدي[١]. ويذكر شمس الدين ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) أنه حفظ أربعين جدلًا.

ونقل الذهبي عن عليِّ بن أنجب أنه ورد إلى بغداد واشتغل بـ"الشفاء" و "الشامل" لأبي المعالي، وحفظ "المستصفى" للغزالي، وتبحر في العلوم، وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وقصده الطلاب من البلاد[٢]. ويُقال: إنه حفظ "الوسيط" للغزالي –وهو كتابٌ في الفقه–[٣].

وهذا يعني أن الآمدي في نهاية رحلته الأولى صار شيخًا، يَفِدُ إليه الطلاب، يطلبون علمَه[٤].

الرحلة الثانية (إلى الشام) [٥٨٢ – ٥٩٢ هـ]:

بعد أن قضى الآمدي قُرَابَةَ سبعَ عشرةَ سنة في بغداد، انتقل إلى الشام؛ ليكملَ دراسته التي بدأها بآمد، فبغداد. وكان سنُّهُ إحدى وثلاثين سنة، وقضى بها عشر سنوات.

خطأ، واسمه الصحيح ابن المني. والله أعلم.

[١] المصطلح الفلسفي عند العرب: ٩٩.

[٢] سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤.

[٣] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦.

[٤] ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٣٠٦، تاريخ الحكماء: ٢٤٠، لسان الميزان: ٤/ ٢٢٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٩٩–١٠٠، شذرات الذهب: ٧/ ٢٥٣.

ورغم أنه تعلم الكثير، وحفظ وتبحَّر في علومٍ متعددة حتى صار شيخًا يؤمُّه الطلاب، إلا أنه لا يزالُ بحاجةٍ إلى طلب العلم، وإشباع جوانب أخرى تجعله أكثرَ ثِقَلًا.

يقول ابن خلكان: "ثم انتقل إلى الشام واشتغل بفنون المعقول، وحفظ منه الكثير، وتمهَّر فيه وحَصَّلَ منه شيئًا كثيرًا، ولم يكن في زمانه أحفظُ منه لهذه العلوم"[(١)]. وقد قضى بها عشرَ سنوات.

وفي هذه الرحلة اجتمع بالشهاب السَّهْرُوردي الحكيم المقتول[(٢)]. وفيها اشتغل أيضًا بالتدريس. يقول الشيخ عبد القادر النُّعَيْميُّ الدمشقي (ت ٩٧٨ هـ): "وقدم دمشق في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وأقام بها مدة، ثم ولَّاه الملك المعظَّم بن العادل تدريس العزيزية المذكورة، ولما وَلِيَ أخوه الأشرف موسى عزله عنها"[(٣)].

وكلام النعيمي غير دقيق؛ إذ أنَّ الآمدي حينما دخل الشام سنة (٥٨٢ – ٥٩٢ هـ) دخلها ليُكملَ تعليمه، ولم يُدرِّس في هذه الفترة. وإنما تولى التدريس بالمدرسة العزيزيَّة حينما عاد إلى الشام (دمشق) مرة أخرى سنة ٦١٧ هـ[(٤)].

الرحلة الثالثة (إلى مِصْرَ) [٥٩٢ – ٦١٣ هـ][(٥)]:

يقول ابن خلكان: "ثم انتقل إلى الديار المِصريَّة، وتولَّى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي τ التي بالقرافة الصغرى، وتصدَّرَ بالجامع الظافري بالقاهرة مدة،

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣. وينظر: مرآة الجنان: ٤/ ٧٤، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦.

(٢) الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس: ١/ ٢٩٨، وينظر: شذرات الذهب: ٧/ ٢٥٤.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٤، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥.

(٥) ينظر: أبكار الأفكار: ١/ ٢٣.

واشْتَهَر بها فضلُه، واشتغل عليه الناس وانتفعوا به"[١]. وعُقد له مجلسُ المناظرة[٢]، وتخرَّجَ عليه جماعة[٣].

قال طَاش كُبْرَي زَادَه: "ودخل مِصْرَ سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وناظر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل[٤]، فقُرِئَ عليه تلك التصانيف، وتصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه"[٥].

وفي مصرَ درَّسَ الآمدي في المدرسة الصلاحية، والتي كانت أعظمَ مدرسة في العالم الإسلامي كلِّه، في ذلك الحين[٦].

يقول الدكتور الأعسم: "وفي القاهرة يظهر لنا أستاذًا جليلًا في العلوم العقلية؛ فقد تحوَّلَ نشاطه الفلسفي من طالب علمٍ إلى أستاذٍ يُلقِي بمحاضراتِه على نُخبةٍ من طلبة الفلسفة والمنطق"[٧].

إلا أنَّ بعض الفقهاء الذين قتلهم الحقدُ عليه – لِمَا رأوه من غَزَارةِ وسَعَةِ علمِهِ وقلة علمهم وانفضاضِ الطلاب من حولهم – لم يَطِبْ لهم أن يشتغلَ الآمدي بالتدريس ويَفِدَ إليه الطلاب من بِقَاعٍ شتَّى، وهم خاملون ليس لهم ذكر، فحسدوه وتعصبوا عليه. كما يخبرنا بذلك ابن خلكان في قوله: "ثم حسده جماعةٌ من فقهاء البلاد، وتعصَّبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة وانحلال الطويَّة والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء، وكتبوا محضرًا يتضمن ذلك، ووضعوا فيه خُطَوطَهم بما يُسْتَبَاحُ به الدم. وبلغني عن رجلٍ منهم فيه عقلٌ

---

[١] وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣.

[٢] الوافي بالوافيات: ٢١/ ٢٢٦.

[٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧.

[٤] **المقصود بعلوم الأوائل**: علوم الفلاسفة اليونان. مناهج البحث عند مفكري الإسلام للدكتور علي سامي النشَّار: ٢٠.

[٥] مِفتاح السعادة ومِصباح السيادة، لطاش كبري زاده: ٢/ ١٦٠.

[٦] ينظر: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، للدكتور أحمد بدوي: ٤٣.

[٧] المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور عبد الأمير الأعسم: ١٠٠.

ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وإفراطَ التعصب كتب في المحضر – وقد حُمِلَ إليه لِيَكتبَ فيه مثلَ ما كتبوا، فكتب – [الكامل]:

حَسَدُوا الفتى إذ لم ينالوا سَعْيَهُ فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ

... ولما رأى سيف الدين تألُّبَهم عليه وما اعتمدوه في حقه، ترك البلاد وخرج منها مستخفيًا، وتوصَّل إلى الشام، واستوطن مدينة حَمَاة"[١].

الرحلة الرابعة (إلى حَمَاةَ) [٦١٣ – ٦١٧ هـ][٢]:

خرج الآمدي من القاهرة مستخفيًا، فدخل حَمَاةَ، وأقام بها مدة. يقول الصفدي: "ثم خرج منها –مصر– فاجتاز بحَمَاةَ، فأرغبه صاحبُها وأحسنَ إليه وأعطاه مدرسةً، فأقام بها مدة"[٣].

يقول ابن أبي أُصيبعةَ: "وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر، تقي الدين عمر بن شاهنشاه[٤] بن أيوب صاحب حَمَاةَ، وأقام بخدمته بحماةَ سنين، وله منه الجامكية[٥] السَّنية، والإنعام الكثير. وكان من أكابر الخَوَاصِّ عنده ولم ولم يزلْ في خدمته إلى أن تُوُفي الملك المنصور، وذلك سنة سبعَ عشرةَ وستمائة، فتوجه إلى دمشق"[٦].

---

[١] مرآة الجنان: ٤/ ٧٤، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣-٢٩٤. وينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٦، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥.

[٢] ينظر: أبكار الأفكار: ١/ ٢٣.

[٣] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦. وينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥.

[٤] سبق الإشارة إلى أنه لا يجوز تسمية أحد بهذا الاسم ص ٤٢.

[٥] ذكر الدكتور المهدي أنَّ الجامكية: كلمة فارسية تعني الخِلَع والهبات. أبكار الأفكار في أصول الدين: الدين: ١/ ٢٣.

[٦] عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٦٥٠.

يقول الدكتور المهدي: "وقد كان الآمدي يبادل أميرَ "حَمَاةَ" المودة والتقدير، كما تدل على ذلك مقدمة كتابيه (كشف التمويهات) و (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) اللذين أهداهما إليه. وقد بَقِيَ الآمدي بحماةَ أربعَ سنوات، كانت من أعظم أيام حياته إنتاجًا وتأليفًا، نَعِمَ فيها بالأمن والسلام، والحبِّ والتقدير"[١].

دخوله دمشق [٦١٧ – ٦٣١ هـ]:

يقول صلاح الدين الصفدي: "ثم إنَّ المعظَّم عيسى بن العادل كتب إليه ووعده إنْ قَدِمَ إليه أن يُحسِنَ إليه، وحبَّبَ إليه سُكْنَى دمشق. وكان سيف الدين يحبُّها ويُؤْثِرُ المقَامَ بها. فخرج من حَمَاةَ ليلًا ولم يعلمْ به صاحبُها، ودخل دمشق فأحسن إليه المعظم وولَّاه المدرسة العزيزية المجاورة لتربة الملك الناصر صلاح الدين. وأقبل على الأشغال والاشتغال والتصنيف. وعُقِدَ له مجلسُ المناظرة ليلةَ الجمعة وليلةَ الثلاثاء بالحائط الشمالي من جامع دمشق، وكان يحضره الأكابر من كلِّ مذهب، ورحل إليه الطلبة من جميع الآفاق من سائر الطوائف؛ لطلب العلم"[٢].

وقد كانتِ العلاقة بين الآمدي والمعظم عيسى حسنة، رغم كراهية المعظم له، كما يخبرنا بذلك سبط ابن الجوزي، حيث يقول: "وكان بنو العادل، والمعظم، والأشرف يكرهونه؛ لما اشتُهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الأوائل، ومع كراهة المعظم له فإنه فوَّضَ له أمرَ المدرسة العزيزيَّة، وكان إذا دخل على المعظم –والمجلس غاصٌّ– لا يتحركُ له، فكنتُ أخجل من الآمدي حتى قلتُ للمعظم يومًا: عِوَضَ ما تقوم لي قُمْ للآمدي، فقال: ما يقبله قلبي"[٣]. وهذا يدلُّ على عِظَمِ مكانة الآمدي، وتقدير سبط ابن الجوزي له.

---

[١] ينظر: أبكار الأفكار: ١/ ٢٣–٢٤، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين: ٥٩–٦٠.

[٢] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦. وينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٤، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣٠٧، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥.

[٣] مرآة الزمان: القسم الثاني من الجزء الثامن: ٦٩١.

وقد أقام الآمدي يُدَرِّسُ بالعزيزية زمانًا، إلى أن وَلِيَ الأشرف موسى دمشقَ فعزله عنها[١]، ونادى في المدارس: مَنْ ذكر غيرَ التفسير، والحديث، والفقه، أو تعرَّضَ لكلام الفلاسفة نفيته[٢].

قال الذهبي: "ثم عُزِلَ لأمرٍ اتُّهِمَ فيه، ولَزِمَ بيتَه يشتغل"[٣]. رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

وكان عزله بِنَاءً على فتوى ابن الصلاح كما مرَّ[٤]. يقول الدكتور الشافعي: "ومع ذلك فقد كان ابن الصلاح ضيِّقَ الأفق، حين استعدى السلطات على عالِمٍ مسلمٍ مُعتزٍّ بدينه وعقيدته، لا ذنبَ له إلا أنه يُدرِّس التراث العقلي الإنساني، مع إعلانه أنه غيرُ معتقدٍ لشيء منه، كما يعترف بذلك ابن الصلاح"[٥].

ويرى الدكتور الأعسم أن وراءَ عزله سببًا خفيًّا، يتعلق بالسياسة، لا كما ادَّعوا أن ذلك كان لإفراطه في العلوم العقلية. يقول: "إذن فوراءَ عزله ليس ما يقال من الإفراط في العلوم العقلية، بقدر ما يكمن دافع الإضرار بشخصية الآمدي من حاسدين استحال إلى قرارٍ سياسي"[٦].

* * *

---

[١] قال ابن كثير: "وكان ذلك سنة ست وعشرين وستمائة". البداية والنهاية: ١٧/ ١٧٤.

[٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٤، البداية والنهاية: ١٧/ ٢١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢/ ٣٦٥-٣٦٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٠٠-١٠١.

[٣] العبر للذهبي: ٣/ ٢١٠.

[٤] ينظر ص ٣٣.

[٥] الآمدي وآراؤه الكلامية: ٤٦.

[٦] المصطلح الفسلفي عند العرب: ١٠٥.

المطلب الثالث
شيوخـــه

تتلمذ الإمام سيف الدين الآمدي على شيوخٍ كثيرين، وهذه ترجمةٌ موجزةٌ لأشهرهم:

١:٣- عمَّار الآمدي، ومحمد الصَّفَّار، وابن عَبِيدَةَ: قال الذهبي: "قرأ بها -يعني: آمد- القراءات على الشيخ محمد الصَّفَّار، وعمَّار الآمدي،...، وقرأ القراءات -أيضًا- ببغداد على ابن عَبِيدَةَ"[(١)].

٤- ابن المَنِّيِّ: الشيخ الإمام العلامة المفتي، شيخ الحنابلة، ناصح الإسلام، فقيه العراق، أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر، ابن المِنِّيِّ النَّهْرَوَانِيُّ ثم البغدادي، الحنبلي. وُلد سنة إحدى وخمس مائة. برع في الفقه، وتخرَّجَ به أئمة.

كان سليمَ الاعتقاد، صحيحَ الانتقاد في الأدلة الفروعية. قال ابن النجار: كان وَرِعًا عابدًا، حسنَ السمتِ، على منهاج السلف.

وقال ابن رجب: صرف همته طول عمره إلى الفقه أصولًا وفروعًا، مذهبًا وخِلافًا، واشتغالًا وإشغالًا ومناظرة، وتصدَّرَ للدرس والاشتغال والإفادة، وطال عمره وبَعُدَ صِيته، وقصده الطلبة من البلاد، وشُدَّتْ إليه الرحال في طلب الفقه، وتخرَّجَ به أئمة كثير، منهم ابن الجوزي، وفقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه وإلى أصحابه.

تُوفي في خامس رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وخمس مائة ٥٨٣ هـ، عن اثنتين وثمانين سنة[(٢)].

٥- ابن فضلانَ: شيخ الشافعية، أبو القاسم يحيى الواثق بن عليِّ بن الفضل بن هبة الله ابن بركة، البغدادي. وُلِدَ سنةَ سبعَ عشرةَ وخمس مائة. كان من أئمة الفقهاء، وأعلام العلماء، وفُرسان الجدل.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٦/ ٧٤، وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢/ ٣٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ١٣٧-١٣٨، العبر للذهبي: ٣/ ٨٧، مرآة الجنان: ٣/ ٤٢٦، البداية والنهاية: ١٦/ ٥٩٩، شذرات الذهب: ٦/ ٤٥٥-٤٥٦.

وكان بارعًا في الخلاف والنظر، بصيرًا بالقواعد، ذكيًّا يقظًا لبيبًا، عذبَ العبارة، وجيهًا مُعظَّمًا، كثيرَ التلاميذ، وكان ظريفَ المناظرة.

كان كثير التلاوة وإسماع الحديث، ومن شعره [الكامل]:

وإذا أردتَ منازل الأشرافِ فعليك بالإسعاف والإنصاف

وإذا بغى باغٍ عليك فخَلِّهِ والدهرَ فهو له مُكافٍ كافِ

وكان يجري له وللمجير البغدادي بحوثٌ ومحافل، ويُشنِّعُ كلٌّ منهما على الآخر.

تفقَّه ببغداد على أبي منصور الرَّزاز، وتخرَّجَ به أئمة، وكان على دروسه إخباتٌ وجلالة. عاش ثمانين سنة. تُوُفِّيَ في شعبانَ سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة ٥٩٥ هـ[١].

٦- ابن شاتيلَ:

الشيخ الجليل المسْنِدُ المعَمَّرُ، أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل، البغدادي، الدَّبَّاسُ.

سمع أباه، وأبا غالب الباقلاني، وأبا القاسم الزَّبَعِيَّ، وغيرهم. توفي في رجب سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ٥٨١ هـ، عن تسعين سنة[٢].

قال الذهبي: "وقد حدَّثَ السيف بـ "الغريب" لأبي عُبيد عن أبي الفتح بن شاتيل"[٣].

٧- المجير البغدادي:

الشيخ الإمام العلامة الأصولي، كبير الشافعية، مُجير الدين أبو القاسم، محمود بن المبارك بن علي بن المبارك، الواسطي، ثم البغدادي. ولد سنة ٥١٧ هـ.

قال ابنُ الدُّبَيْثيِّ: قرأتُ عليه، وما رأيتُ أجمعَ لفنون العلم منه، مع حُسن العبارة.

---

[١] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٣٢٢-٣٢٣، مرآة الجنان: ٤/ ٧٥، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٥٧-٢٥٨، العبر: ٣/ ١١٣، البداية والنهاية: ١٦/ ٦٩١، شذرات الذهب: ٦/ ٥٢٤-٢٢٥.

[٢] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ١١٧-١١٨، العبر: ٣/ ٨٢-٨٣، شذرات الذهب: ٦/ ٤٤٦.

[٣] سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٦، تاريخ الإسلام: ٤٦/ ٧٦.

وقال الموفَّقُ عبد اللطيف: كان طُوالًا ذكيًّا، دقيقَ الفهم، غوَّاصًا على المعاني، يشتغل سرًّا بالمنطق وفنون الحكمة على أبي البركات صاحب "المعتبر"، وكانت بين المجير وبين ابن فضلانَ مناظرةٌ كمُحَاربة، وكان المجير يقطعُهُ كثيرًا. وله بُنيت بدمشق الجاروخِيَّة.

خرج رسولًا إلى خُوارَزمَ شاه إلى "أصبهانَ"، فمات بهمذانَ سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة ٥٩٢ هـ[١].

نقل الذهبي في "السير" عن عليِّ بن أنجب أنه قال: "اشتغل بالشام على المجير البغدادي"[٢].

٨- السهروردي :

العلامة الفيلسوف السِّيمَاويُّ المنطقيُّ، شهاب الدين يحيى بن حَبَش بن أميرك السهروردِيُّ. وسماه ابن أبي أُصيبعةَ: أبا حفصٍ عمر. كان أوحدَ زمانه في حكمة الأوائل، بارعًا في أصول الفقه، جامعًا للفنون الفلسفية، مفرط الذكاء، فصيحًا، لم يُناظرْ أحدًا إلا أَرْبَى عليه، إلا أنه قليلُ الدين.

نقل الذهبي في "السير" عن الفخر المارديِّ أن السهروردِيَّ ناظر فقهاءَ حلب، فلم يُجارِهِ أحدٌ، فطلبه الظاهر، وعقد له مجلسًا، فبَانَ فضلُه، فقرَّبَه الظاهر، واختصَّ به، فشنَّعوا عليه، وعملوا محضرًا بكفره، وبعثوها إلى السلطان، وخوَّفوه أن يفسدَ اعتقاد ولدِه، فكتب إلى ولده بخط الفاضل يأمره بقتله حتمًا، فلمَّا لم يبقَ إلا قتلُه، اختار لنفسه أن يموتَ جوعًا، وكان ذلك في أواخر سنة ستٍّ وثمانين بقلعة حلب، وعاش ستًّا وثلاثين سنة. قال السيف الآمدي: رأيتُه كثيرَ العلم قليلَ العقل.

قال ابن خكان: كان يُتَّهمُ بالانحلال والتعطيل. وقال الذهبي في "العبر": سائر تصانيفه فلسفة وإلحاد[١]. وقد التقى الآمدي به في حَلَب، كما ذكر ذلك الصفدي نقلًا عن ابن خلكان[٢].

---

[١] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٥٥-٢٥٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/ ٦٠-٦٢، العبر: ٣/ ١٠٦-١٠٧، شذرات الذهب: ٦/ ٥٠٨-٥٠٩.

[٢] سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٦٤.

* * *

المطلب الرابع
تـلاميـذه

تتلمذ على الشيخ سيف الدين الآمدي ~ كثيرٌ من طلاب العلم الذين صاروا بعد ذلك أئمةً وعلماءَ في فنون شتى. وقد استطاع الباحث الوقوف على عشرة منهم، وهم كما يلي:

١- الملك المنصور (ت ٦١٧ هـ):

الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفَّر تقيِّ الدين عمرَ صاحب حَمَاةَ.

سمع من أبي الطاهر بن عوف بالثَّغر مع عمٍّ أبيه صلاح الدين، وألَّفَ تاريخًا كبيرًا في عشرة مجلدات سماه "المِضمَار". وكان شجاعًا، محبًّا للعلماء يقربهم ويعطيهم.

ولما ورد سيف الدين الآمدي حماةَ بالغ في إكرامه، واشتغل عليه، وألف "طبقات الشعراء"، وكتاب "مِضمار الحقائق" نحو عشرين مجلدة، وجمع في خِزَانته من الكتب ما لا مزيدَ عليه، وكان في خدمته ما يناهز مائتي مُعَمَّمٍ من الفقهاء، والأدباء، والنحاة، والمنجمين، والفلاسفة، والكَتَبَة، وكان كثيرَ المطالعة والبحث. توفي في ذي القعدة سنة سبعَ عشرةَ وست مائة ٦١٧ هـ[٣].

---

[١] ينظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٢٦٨-٢٧٣، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٠٧-٢١١، العبر: ٣/ ٩٥-٩٦، عيون الأنباء: ٦٤١-٦٤٦، مرآة الجنان: ٣/ ٤٣٤، شذرات الذهب: ٦/ ٤٧٦-٤٧٩.

[٢] الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٦.

[٣] سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٤٦-١٤٧، البداية والنهاية لابن كثير: ١٧/ ١٠١، العبر للذهبي: ٣/ ١٧٥، شذرات الذهب: ٧/ ١٣٨.